الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
Emir Abdelkader University of Islamic Sciences
كلية أصول الدين
Faculty of Oussouleddine

التصنيف "C"

مجلة المعيار

EL MIEYAR

دورية دولية تصدر كل ثلاثة أشهر متخصصة في العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية
عن كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة-الجزائر

المجلد: 29 العدد:3 (رت 82) ذو الحجة 1446هـ/ جوان 2025م

الرقم الدولي: IESSN 4377-1112 الايداع القانوني: 293/2001

الترقيم الإلكتروني EISSN: 2588-2384

Web site: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/90

البريد الإلكتروني elmiaar.emir@gmail.com

المجلة مفهرسة في:

الرئيس الشرفي للمجلة:

الأستاذ الدكتور: السعيد دراجي مدير الجامعة

مدير المجلة: أ.د/ محمد البشير بن طبة عميد الكلية

رئيس التحرير: أ.د/ نور الدين سكحال

أمانة المجلة: السيد/عبد الوهاب شطاب

هيئة التحرير:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة
أ.د.أحمد عبدلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-الجزائر
أ.د.نور الدين سكحال	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-الجزائر
أ.د.عيسى بوعافية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-الجزائر
أ.د.بوبكر كافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-الجزائر
أ.د.حاتم باي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-الجزائر
أ.د.علاوة عمارة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-الجزائر
أ.د.فضيل دليو	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 03-الجزائر
أ.د.صالح خديش	أستاذ التعليم العالي	جامعة عباس لغرور خنشلة-الجزائر
د.عبد الرزاق بلعقروز	أستاذ التعليم العالي	جامعة سطيف02-الجزائر
أ.د.بدران بن لحسن	أستاذ التعليم العالي	جامعة قطر
أ.د.بخوش عبد القادر	أستاذ مشارك	جامعة قطر
أ.د.حميد قوفي	أستاذ مشارك	جامعة قطر
د.سميّة المكّي	أستاذ مشارك	جامعة قطر
د.الشريف حمدي	أستاذ مدرس	جامعة سوهاج -مصر
أ.د.رحاب يوسف	أستاذ مشارك	جامعة بني سويف -مصر
أ.د.ميموني عبد الغني	أستاذ مشارك	جامعة مانشيستر -بريطانيا
د.صلاح بوشلاغم	أستاذ مساعد	جامعة السلطان قابوس -سلطنة عمان
أ.د.يوسف أحمد	أستاذ مشارك	جامعة السلطان قابوس -سلطنة عمان
د.ميسا الخواجا	أستاذ مشارك	جامعة الملك سعود الرياض -السعودية
أ.د.محمد عبد العال	أستاذ مشارك	جامعة المنوفية
أ.د.أبو الحسين محمد	أستاذ مشارك	جامعة شيتاغونغ –بنجلاديش

التعريف بالمجلة

مجلة علمية محكمة تصدر بانتظام في كل ثلاثة أشهر عن كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة. تعني بنشر البحوث والمقالات في العلوم الإسلامية والإنسانية والاجتماعية، وهي تستقبل أعمالا علمية وطنية ودولية بلغات ثلاث العربية والفرنسية والانجليزية، وتهدف إلى: -نشر وتشجيع إنتاج الباحثين والدارسين بمختلف فئاتهم، خصوصا البحوث المتعلقة بالمحيط الثقافي والاجتماعي الوطني والعربي والقضايا المعاصرة ذات الأولوية والتي لها صلة بالعلوم الإسلامية. -تشجيع الدراسات القرآنية والحديثية المتّسمة بالأصالة والواقعية والمعاصرة. -تشجّع الدراسات الفكرية، وكذا الدراسات في مجال تاريخ الأديان ومقارنة الأديان لتحقيق التعارف والحوار بين أفراد المجتمع الإنساني، والتعريف الصحيح بالرسالة الإسلامية. -تهتم بالدراسات الدعوية والإعلامية والاتصالية خاصة تلك التي تخدم الرسالة الإسلامية. -تشجيع الدراسات الفقهية التي تتناول قضايا من صميم احتياجات الإنسانية المعاصرة.

Introducing the Journal

El Mieyar is an international journal .A peer-reviewed scientific .issues regularly every three months by the Faculty of Oussoul El Din -FUNDAMENTS OF RELIGION, Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine. It is concerned with publishing research and articles in Islamic, humanities, Social sciences fields.The journal welcomes trilingual national and international scientific works, Arabic, English and French. Its objective meant to widespread and support the scientific output of researchers and scholars of diverse categories, chiefly research related to the national and Arab cultural and social environment and contemporary priority issues related to Islamic Sciences. Quranic and Hadith studies that are genuine, and contemporary. Academic studies are encouraged, as well as studies in the field of history of religions and comparative religions to achieve pacific coexistence between various layers and ethnicities of society, aiming to promote the right definition of the Islamic message. Eagerly interested in fostering media and communication studies, namely those that suits the Islamic message. Upgrading jurisprudential studies dealing with issues that are at the crux of coeval human requirements.

كلمة مدير الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

واصلت مجلة المعيار مسيرتها العلمية بفضل الله وجهد طاقم هيئة تحريرها ونخبة باحثيها، في ظل التحديات المسجلة على مستوى التنافسية المعرفية والعلمية لمختلف المجالات الوطنية والدولية. بحيث صدر العدد الثاني 02 من عام ألفين وخمسة وعشرين المجلد التاسع والعشرين بموضوعات مختلفة ومتنوعة فقهية واقتصادية وقانونية وفكرية...لباحثين من مختلف الجامعات الوطنية.

و يصدر هذا العدد الجديد من المجلة ليحافظ على استمرارها ومكانتها العلمية التي تبوأتها على مدار سنوات صدورها بفضل كل الذين تعاقبوا على الإشراف عليها، بحيث أصبحت مرجعا أصيلا وموثوقا لكل باحث متخصص وطالب علم. وما العدد الهائل الذي استقبلته إدارة المجلة في دورة شهر جانفي أكثر من 300 مقال لدليل على المصداقية والمكانة التي تحظى بها في عالم العلم والمعرفة.

إني أولي أهمية كبرى لسعي المجلة القيام برسالتها العلمية والمعرفية، طبعا، بنشر البحوث والدراسات الجادة حتى ترتقي بالمجلة إلى أعلى مستوياتها، ولبلوغ تصنيفها في رتبة "ب"، وهذا الهدف ليس ببعيد عن المشرفين على المجلة مادام صدورها يتم بانتظام وفي مواعيدها من جهة، ومادامت تستقطب أقلاما وباحثين همهم الوحيد الرفع من قيمة منشور البحث العلمي، وتقديم إضافات علمية جديدة من جهة أخرى.

آمل أن يتحقق هذا الهدف في القريب العاجل وأكون سعيدا عند أطلع على أول عدد منشور الكترونيا عبر بوابة المجلات العلمية وهي مرتبة في رتبة "ب". كما أغتنم هذه الكلمة لأشكر كل الأساتذة الخبراء والمختصين الذين حكموا هذه البحوث وكافة قراء المجلة والأساتذة الباحثين وأعضاء هيئة التحرير وكل المشرفين عليها على المجهودات المبذولة للإيصال هذه المجلة إلى العالمية.

والله وليّ التوفيق

الافتتاحية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

بفضل الله تعالى ثمّ بفضل القائمين على شؤون مجلة المعيار من مدير المجلة ومحرّريها وأمينها ومراجعيها يصدر هذا العدد الثالث (3) من المجلد 29، وترتيبه التسلسلي الثاني والثمانون (82) الذي نشرنا فيه ثمانية وثمانين (88) مقالا.

وقد مسّت المقالات التي نشرت في هذا العدد المجالات المختلفة التي اعتادت المعيار النشر فيها، دراسات قرآنية وحديثية، ودراسات في العقيدة والفلسفة والفكر الإسلامي، ودراسات في الدعوة والإعلام، ودراسات في الشريعة والقانون، ودراسات في اللغة والأدب، ودراسات في مجالات السياسة والاجتماع والاقتصاد وعلم النفس وعلم المكتبات.

وقد واصلنا في هذا العدد نشر ما استقبلناه في دورة جانفي من مقالات تجاوز عددها الثلاثمائة (300) مقالا، وقدّمنا تاريخ إصدار العدد الذي كان يصدر عادة في منتصف شهر جوان، فأصدرناه في بداية هر جوان ليستفيد الأساتذة من مقالاتهم التي قبلت للنشر في ملفات التأهيل التي جعل آخر أجل لتقديمها 8 جوان 2025.

نجدّد شكرنا لكلّ من يسهم بجهده في استمرار صدور المعيار، خاصة الأساتذة المراجعين الذين لا يتردّدون في تقديم يد المساعدة رغم أنّهم لا يتقاضون أيّ مقابل على ما يبذلونه من جهد، حرصا منهم على أداء واجب من واجباتهم العلمية التي ألزموا بها أنفسهم، وطمعا في الثواب من الله الكريم الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا.

نرجو أن نكون قد وفّقنا في اختيار مقالات هذا العدد، وأن يجد فيها الطلبة والباحثون ما ينفعهم معرفيا ومنهجيا.

رئيس التحرير

فهرس المقالات

الرقم	عنوان المقال	المؤلف	الصفحات
01	Approaches for Addressing Student Violence in Secondary Schools	Ahmouda Amel Amireche Nadjoua	11-1
02	From Subjugation to Self-determination: An Analysis of the Impact of Western Values on the Muslim Afghan Woman in *The Patience Stone* (2008)	Mohamed Afkir Ahmed Mihoubi	21-12
03	Homeschooling during the Covid-19 Pandemic: Understanding the Challenges in France	Asma MERINE	30-22
04	Language and Indigenous Cultural Identity in Arundhati Roy's The God of Small Things	BENELMOUFFOK Shahnez Soumaya	38-31
05	The Role of Ergonomics in Improving the Workplace Environment and Enhancing Productivity: A Field Study at the 'Hamdan Hadjaji' Main Public Reading Library in Ain Defla Province	SAIDI Samira	56-39
06	Material and Immaterial Archival Heritage : The Shift From Analog to Digital	Raziqa Lemmouchi Abdelbasset Chouaou	71-57
07	Foundations of Teaching Arabic to Non-Native Speakers	zakia yahiaoui	81-72
08	Student with special needs and education based on a smartphone: A Field Study of Blind Students in Algeria	Djadaoun Zina	94-82
09	The effects of learners' Autonomy on the Learning Motivation: Case of second and third year Civil Engineering students at the National Polytechnic school of Oran.	Djaileb Farida Boudlal Manal Zeyneb	104-95
10	The Strategic Positioning of Digital Public Relations Management in Modern organizations A Study on the New Challenges of Digital Public Relations Management	Far Kamel	112-105
11	Vers des pratiques innovantes au service de la formation de formateurs : quelle place accorder au geste pédagogique ?	Bouchemal Falek	122-113
12	Didactique de l'oral en formation initiale chez les futurs formateurs : Analyser les difficultés pour repenser les pratiques de formation	Bouchebcheb Leila	132-123
13	سماعات الإمام ابن القاضي عن أبيه الواردة في كتابه الفجر الساطع والضياء اللاّمع – جمعاً ودراسةً–	بن أحمد فايزة	141-133
14	الاعجاز البيانيّ في تناسب فواصل الآي القرآني سورة الملك أنموذجا	سعدودي سعيدة	154-142
15	منهج الإمام مالك بن أنس في التفسير وأدواته من خلال مروياته	مخلوف حسام الدين	167-155
16	الصنعة الحديثية في كتاب "منهج السالك في شرح موطأ مالك" للشيخ التواتي بن التواتي الأغواطي	بن عمراوي الياسين	181-168
17	ضوابط الفهم البيئي للخطاب التشريعي وأثره في الاجتهاد –نصوص اللّباس والزّينة من صحيح مسلم نموذجا–	براح محمد الأمين قوميدي الذوادي	196-182
18	مرتكزات التجديد عند محمد إقبال	محمد السنوسي	208-197
19	تحديات العمل الدعوي المؤسساتي في الوقت المعاصر	بن عثمان فهيمة	220-209
20	الأمّة والقومية في التداول الفكري للحركة الإصلاحية الجزائرية	شامخ ياسين بن بخمة رمضان	232-221
21	ملامح التكامل الديني من منظور طه عبد الرحمان –كتاب روح الدين نموذجا–	عبد الكريم سناني	243-233
22	التحول الثقافي الغربي ونمو الفكر الوضعي	بريكي كريمة	254-244
23	الحجاج والتداولية في الخطاب البيئي: نحو فهم أفضل للجدل حول القضايا البيئية	حميدي عبد العزيز	272-255
24	الذات البيانية الكمية كنتاج لثورة الذكاء الاصطناعي	تيمجغدين نادية	283-273
25	أخلاق الرعاية بين المعيارية والواقعية	بن حديد عارف	296-284
26	أثر استخدامات الطلبة لتطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية	بوعكاز فريدة	309-297
27	الكفاءة الاتصالية والأنماط القيادية بالإذاعة الوطنية الأولى	حيلي سارة	321-310
28	صحافة الذكاء الاصطناعي وآليات مواجهة الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة	حامدي ياسين	333-322
29	صورة الإسلام والمسلمين في الصّناعة السّينمائية الغربية المروجة لمجتمع الميم	فوال إيمان	346-334
30	السينما التركية والرسائل الإيديولوجية : دراسة سيميولوجية لفيلم "كل شيء بسبب الحب"	عبد العزيز زينب	361-347
31	الأنماط الفنية التداولية في إشهار شركة زين الكويتية للاتصالات دراسة سيميولوجية لإشهار" مرافعة زين رمضان 2024...سنعود	حاجي حمزة	377-362
32	الإعلام البيئي والتنمية العمرانية المستديمة، أي علاقة؟	فاطمة الزهراء مزوز	392-378

33	المسرح المدرسي" الواقع والتحديات والمأمول"	بوطورة كمال رجاء حسناوي	407-393
34	دور الاتصال الداخلي الرقمي في تحسين أداء إدارة الموارد البشرية بالمؤسسات	بومعيزة إيمان جقريف زكريا	418-408
35	تقييم استراتيجيات تعامل الأمهات مع استخدامات الأبناء لمواقع التواصل الاجتماعي (عينة من الأمهات العاملات الجزائريات)	عادل شويب مفيدة بلهامل	438-419
36	الممارسات الحديثة للعلاقات العامة 2.0 دراسة وصفية تحليلية للصفحة الرسمية لمؤسسة سيترام عبر موقع فايسبوك	فكنوس ريمة شبرة صالح فلاق	453-439
37	إشكاليات التكييف القانوني لجرائم الاتجار بالنساء في ظل القانون 23-04 -دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية-	بولحبال فؤاد	468-454
38	الترجمة المتخصصة في ظل التحول الآلي للترجمة: مقارنة بين ترجمات المترجم البشري وأدوات الذكاء الاصطناعي لمواد قانونية مختارة	الواعر حسينة طيبي عبد الحفيظ	482-469
39	التكريس الجنائي للحماية الدستورية للروابط الأسرية	خليفي موسى ثابت دنيا زاد	496-483
40	الطفل ومخاطر المعلوماتية في القانون الجزائري	بوكلاب سهام	509-497
41	تأمين الخطأ الطبي	حمدوني علي	522-510
42	خاصية لزوم الوقف بين اختلاف الفقه واختلال القانون والقضاء	لعميري ياسين عقيل تينهينان	537-523
43	فكرة العدول القضائي الدستوري وأثرها على الأمن القانوني	ميم رشيد	548-538
44	دعوى إلغاء قرار الإسناد في قطاع المحروقات	خيدر ريم	558-549
45	ضرورة التوفيق بين حق الوصول إلى المعلومات والوثائق الإدارية وواجب السرية الإدارية في ضوء القانون الجزائري	ديب فاطنة	570-559
46	إدمان الألعاب الإلكترونية وتأثيره على سلوكات المراهقين المتمدرسين (دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة المتوسطة)	صويلح مريم	583-571
47	التربية الجنسية في الأسر الجزائرية: صراع بين ثقافة العيب وضرورة التوعية	باز وافية	596-584
48	المشكلات السلوكية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وحاجاتهم الارشادية	عمراني محمد لزيدي كريمة	615-597
49	الكُنى والمرأة العربية المسنة :قراءة نقدية للتأثير النفسي	خلوفي الزهراء	626-616
50	انعكاسات التقويم البديل على العملية التعليمية في المدارس	بن علي نوال ضو فوزية	643-627
51	الوعي الفونولوجي عند التلاميذ زارعي القوقعة المدمجين في أقسام خاصة في المدارس الابتدائية	قروج سعاد عيواج صونيا	656-644
52	استحداث المنصات الرقمية في قطاع التربية الوطنية " فضاء الأولياء أنموذجا"	بن علجية نادية	670-657
53	تعليمية النحو للناطقين بغير العربية	عبديش فتيحة	683-671
54	تأثير التربية المدنية على تعزيز قيم المواطنة في المرحلة الابتدائية دراسة تحليلية لآراء أساتذة السنتين الرابعة والخامسة	قشوط بن عودة سليماني سليمان	701-684
55	طرائق تنمية القيم الجمالية لتلاميذ الطور الابتدائي من وجهة نظر الأولياء والمعلمين -دراسة ميدانية-	بوجلال وردة	714-702
56	استراتيجيات توجه المؤسسات الاقتصادية الجزائرية نحو تبني نظم الأرشفة الإلكترونية: دراسة ميدانية بمؤسسة توزيع الكهرباء والغاز- بولاية بسكرة	ميهوبي رمزي حافظي زهير	731-715
57	انعكاسات التغيرات المناخية على الأمن المائي في الجزائر واستراتيجيات مواجهتها	بلاسكة زكرياء	750-732
58	النشاطات الذهنية التي يستخدمها المشرفون لمعالجة الأخطاء المهنية في العملية الإنتاجية. – دراسة حالة بمخبر التحاليل الكيميائية بمؤسسة الاسمنت-	شرفية مونية	766-751
59	تمظهرات الغسيل الأخضر في صناعة مستحضرات التجميل في ظل الوعود الزائفة بالاستدامة	زرقوط سارة	783-767
60	مستوى الضغوط المهنية واستراتيجيات المواجهة لدى أساتذة قطاع التربية بالمدينة الجديدة -تيزي وزو-	وسوم صفية عداد حسن	797-784

61	التعرض لإصابة بفيروس كورونا المستجد والتوازن الحيوي الأسري دراسة ميدانية لدى عينة من المراهقين المتمدرسين بثانوية أفلح عبد الوهاب –غرداية	زويرة شيخاوية بالحراش أمال	816-798
62	المكانة الاجتماعية للثقافة البيئية بين الواقع والمأمول	غنيمي طارق	826-817
63	دور الثقافة الصّحية في مواجهة تحدي الزيادة السكانية في الجزائر	عبيدي توفيق مرعب ماهر فرحان	841-827
64	تحليل التباينات المكانية والزمنية لمعدلات وفيات الأطفال في الجزائر، وتحديد العوامل المؤثرة فيها	صيدون جهيد شهاب سفيان	859-842
65	النمو الديمغرافي بمدينة قسنطينة (ق6-9هـ/12-15م)	تلالي مهدي حموم خالد	887-860
66	الإعلام الرقمي و المشاركة السياسية	بقدي مصطفى بن تامي رضا	902-888
67	تأثير ظاهرة الإرهاب الدولي على التراث الثقافي العالمي	مقراني رمزي مولاي اسماء	916-903
68	التراث المخطوط ومنهج التحقيق عند محمد بن عبد الكريم من خلال كتاب: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية	حفحوف سميرة	925-917
69	الحضارة الإسلامية والدلائل الفنية	بن شامة سعاد	939-926
70	كتاب المعيار المعرب للونشريسي وأثره في إبراز الاشعاع الفكري والثقافي في حاضرة تلمسان (ق8-9هـ)	ماحي أمين	949-940
71	التراث المادي لفترة ما قبل التاريخ بالصحراء الوسطى	أوبراهم جوهر	961-950
72	رأس المال البشري وأزمة كروونا بالمؤسسة العمومية الجزائرية دراسة ميدانية بجامعة أحمد درايعية بادرار	الصادق عثمان موحاد مومنة	978-962
73	إشكالية الإنية والغيرية في رواية جنائن الشرق الملتهبة رحلة في بلاد الصقالبة لسعيد خطيبي	بلعيدي انتصار	989-979
74	تجلّيات الفكر الوجودي في رواية "الغثيان" لجان بول سارتر _دراسة تحليلية_	بلقوت محمد	998-990
75	حفريات في الجذر (ث ق ف) (قراءةٌ في المعاجم العربية)	بليح إلياس	1014-999
76	الأثر الاجتماعي والنفسي لظاهرة الاغتراب في الشعر الفلسطيني (إسماعيل إبراهيم شتات) نموذجا.	حب الحمص ياسين	1027-1015
77	الرحلة بين الأدبية والإثنوغرافية في الرحلات العربية السفارية نحو أوروبا خلال القرن التاسع عشر	سناني إلهام	1039-1028
78	تجليات التجريب في الشعر العربي المعاصر	عبابو مليكة	1051-1040
79	حجاجيَّة عنوان كتاب (المقتضب) للمبرّد (ت285هـ) _ مقاربة تداوليَّة_	غراب فاطمة	1061-1052
80	رجل الدين في روايات عبد الحميد بن هدوقة	صوالح وهيبة	1074-1062
81	مستويات التحليل الأسلوبي لقصيدة "صرخة ثورية" للشاعر محمد العيد آل خليفة	برقلاح إيمان	1090-1075
82	ملحمة المقاومة وعبق النضال في رواية ‘‘الشوك والقرنفل’’ ليحي السنوار	لبيض إشراق عاشوري فتيحة	1102-1091
83	من الكولونيالية إلى الدّيكولونيالية؛ المقاومةُ الثّقافيّة وتصفيةُ العلائق الاستعماريّة في رواية "شيطان على الصليب" للكاتب الكيني "واثيونغو نجوغي	محي الدين نسيبة	1113-1103
84	من بيت المكعب للمهندس المعماري معاذ الآلوسي إلى رواية التانكي لعالية ممدوح؛ عن أي صلة وقرابة نتحدث؟	تعالبه أمينة علال زوليخة	1127-1114
85	نظرية الطّراز العرفانية وأثرها في دراسة المعنى	رحم سميرة	1138-1128
86	التعليم والبحث باللغة العربية في الجامعة الجزائرية: الواقع والمأمول	مرجان رادية	1149-1139
87	ذيول كشف الظنون ودورها في استكمال الجهود الببليوغرافية لحاجي خليفة	بن موسى زين الدين	1163 -1150

الجـــمهورية الجـــزائرية الـــديمقراطية الـــشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة-

كلية أصول الدين
رقم: 2025/144

المعيار
مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية والاجتماعية
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
التصنيف: C القرار الوزاري 586المؤرخ في 21 جوان 2018.
الصفحات الالكترونية:
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/90
https://scholar.google.com/citations?user=ign9b6kAAAAJ&hl=ar

إفادة بالنشر

يفيد **الأستاذ الدكتور نور الدين سكحال** رئيس تحرير مجلة المعيار،أنّ مقال **الأستاذ محمد بلقوت**
جامعة عباس لغرور - خنشلة (الجزائر) الموسوم بـ:

" تجلّيات الفكر الوجودي في رواية "الغثيان" لجان بول سارتر _دراسة تحليلية_."

Manifestations of existential thought in jean-paul sartre's novel "nausea" An analytical study.

قد نشر في **المجلد 29 العدد 03 (ر ت 82) الذي صدر في شهر جوان 2025م** ، في نسخة الكترونية
على الرابط: **https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/90**

ملاحظة: سلمت هذه الإفادة للمعني بطلب منه لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

قسنطينة في: 01 جوان 2025م

أ. نور الدين سكحال
رئيس تحرير مجلة المعيار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ★ كلية أصول الدين ★ مجلة المعيار

العنوان: كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –ص.ب.13 ب المنظر الجميل الغربي قسنطينة
الهاتف: 031.92.26.81 الفاكس:031.92.26.81
البريد الإلكتروني : elmiaar.emir@gmail.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
EISSN: 2588-2384،ISSN: 1112-4377
المجلد: 29 العدد 03 السنة 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

تجلّيات الفكر الوجودي في رواية "الغثيان" لجان بول سارتر_دراسة تحليلية_.

Manifestations of existential thought in jean-paul sartre's novel "nausea" An analytical study.

محمد بلقوت[1]

Belgout.mohamed@univ-khenchela.dz

https://orcid.org/0009-0000-3691-0610

تاريخ الاستلام: 2025/01/25 تاريخ النشر: 2025/06/01

Received: 25/01/2025 published: 01/06/2025

ملخص المقال:

تستكشف هذه الدراسة الكيفية التي يؤدي فيها السرد وظيفة تتجاوز مجرّد نقل الأحداث إلى تمثيل المفاهيم الفلسفية المعقدة، من خلال عوالمه التجريبية التي تعمل على تجسيد الأفكار الفلسفية بشكل ملموس، يسهّل من عملية استيعابها وفهمها خارج إطار التعابير المجرّدة.

وقد اخترنا رواية "الغثيان" للفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر كعيّنة للدراسة لأنها حسب اعتقادنا أكثر أعماله السردية تجسيدا وتمثيلا لفلسفته الوجودية، لنحاول من خلالها الكشف عن الطريقة التي مثّل بها سارتر أفكاره الفلسفية سرديا، وكيف ساعده ذلك في تعزيز مفاهيم فلسفية عميقة.

كلمات مفتاحية: الفلسفة، السرد، الوجودية، الغثيان.

Abstract:

This study explores how narrative serves a function that goes beyond just conveying events to representing complex philosophical concepts. Through its experiential worlds, it materializes philosophical ideas in a tangible way, making it easier to grasp and understand them beyond abstract expressions.

We have chosen Jean-Paul Sartre's novel nausea as a sample for this study because, in our view, it is one of his most narrative works that embodies and represents his existential philosophy. Through this we aim to explore how Sartre represented his philosophical ideas narratively and how this helped him reinforce deep philosophical concepts.

Keywords: philosophy; narrative; existentialism; nausea.

(1) جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر).

مقدمة:

يعتبر الفكر اللاهوتي الغربي من أبرز التيّارات الفكرية والفلسفية التي سعت إلى تفسير الوجود اعتمادا على المبادئ الدينية المؤسِّسَة، والتصوّرات الذهنية المفارقة لعالم الحسّ، والتي ظلّت بسببها الفلسفة تكابد مثالب البعد والانفصال عن الواقع زمنا طويلا، ما استدعى قيام فلسفة إنسانيّة أرضية تصبو إلى الانتقال من التصوّرات النظرية المجرّدة إلى النظر في الوجود البشري العينيّ، وقد بدأت أولى بوادر تأسيس هذه الفلسفة _التي وُسمت فيما بعد بالوجودية_ حين شكّك الفيلسوف الألماني فريديريك نيتشه Nietzsche .F 1884م_1900م في حقيقة القيمة والمعيار كما يقدّمها الفكر اللاهوتي، أين عاد صاحب المطرقة إلى النشأة الأولى للمبادئ والمعايير الأخلاقية في محاولة لفهم أصل نشوئها، ليقرّر في الأخير أن هذه المعايير لم تكن نتاجًا لميولات فطرية أو سننٍ كونية، بل كانت مبنيّة على ظروف تاريخية واجتماعية تخدم مصالحا معيّنة، معتبرا إياها مجرد: (الدوّاي، 1992، صفحة 34) "تزييف صارخ ومقصود للوجود: فهي تحبك تصوّرات زائفة عن العالم، وعن الحياة، وعن طبيعة الواقع".

ورغم أن مارتن هايدغر M. Heidegger 1889م_1976م _وهو أحد أبرز أعلام الفلسفة الوجوديّة_ لم يتبنَ نفس مفاهيم نيتشه وربما حتى عارض بعضها، إلا أنه وافقه فيما ذهب إليه من ضرورة رفض القيم الأخلاقية التي تُفرض على الإنسان دون إرادته، لأنها تقف عائقا أمام رغبته في فهم وجوده، وقد ركّز هايدغر في بحوثه ودراساته على مسألة الوجود الأصيل، معتبرا أن الإنسان ينبغي أن يكون واعيا بشكل كامل بوجوده المادّي والمحدود في العالم، وبالنسبة له فإن القيم الأخلاقية التقليدية تشوش هذا الوعي وتحول دون تجربة الوجود الحقيقي، وعليه فإن هايدغر وإن كان أكثر تركيزا على الوجود ذاته، وقلق الإنسان من موته، إلا أنه على غرار مواطنه نيتشه ظلّ يؤكّد على أن تجربة الوجود الأصيل مرهونة بتوفر الحريّة والإرادة، لأننا باعتبارنا موجودات: (بدوي، 1980، صفحة 126)"نتقبل حضور الوجود في كلّ تأمّل بسيط متحرّر من الأحكام السابقة".

هذا الفهم الجديد لطبيعة الوجود كما يتصوّره كلّ من نيتشه وهايدغر كان له بالغ الأثر على الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر J.P. Sartre 1905م_1980م الذي تبنّى بدوره الفلسفة الوجوديّة بعد أن وجد فيها الأداة الأمثل لفهم معنى الحياة، واصفا إيّاها بالإنسانية لأنها تنظر إلى الإنسان ككائن حرٍّ ومسؤولٍ عن خلق المعنى، ولا تقيّده بالأطر والتعيينات التي تحدّ من حريته، مبديا في الوقت عينه استغرابه من الانتقادات التي وُجّهت لمذهبه من قبل أشخاص لم يستوعبوا جيّدا حقيقة الوجوديّة، حيث يقول: (سارتر، 1967، صفحة 6)"وأنا هنا سأحاول الردّ على تلك الانتقادات المختلفة، ولذلك أسميت هذه المحاضرة المختصرة باسم «الوجوديّة مذهب إنساني»، فإذا كان البعض يرى في وصفي للوجودية على أنها مذهب إنسانيّ ما يثير دهشته، فإنّي سأحاول شرح فهمي لهذا المعنى، وأستطيع أن أقول بداءة، أنني أفهم الفلسفة الوجوديّة كمذهب يجعل الحياة الإنسانية ممكنة".

استغرق سارتر جزءًا كبيرا من حياته الفكرية والأدبية في شرح الوجوديّة كما يتصوّرها، وقدّم في هذا المجال عديد الأبحاث والدراسات المهمّة التي أسهمت في بيان حقيقة الوجوديّة للقرّاء والمهتمين بها؛ خاصّة لمعاصريه ممّن كانوا حديثي عهد بهذا المذهب الفلسفي الجديد، نذكر منها على سبيل المثال: "الوجود والعدم"، "الماركسية والوجودية"، "الوجودية مذهب إنساني"...، وغير ذلك من الدراسات التي يمثّل الإنسان والكينونة محورا أساسيا فيها.

ولم يتوقّف سارتر في سعيه نحو بسط وشرح فكره الوجودي عند حدود الدراسات الفلسفية والنقدية، وإنما جاوزها إلى التوسّل بفنون الرّواية، القصّة، والمسرحية بغية تمثيله وترجمته سرديا ومسرحيا حتى يكون أقرب إلى أفهام القرّاء، وذلك من خلال

تشييد عوالم روائية ومسرحية تسير وفق نواميس وقوانين مستوحاة أساسا من رؤيته الخاصّة للوجود، ومثال ذلك ما نجده في رواية: "الغثيان" التي يمكن اعتبارها تمثيلا سرديا لفلسفة سارتر وتأمّلاته الوجوديّة، لأنها وعبر مختلف مكوناتها السردية تحاول أن تعالج أهم القضايا الفلسفية التي شغلت فكر صاحبها، وسنرى فيما سيأتي كيف استفاد سارتر من فن الرّواية لتقديم فلسفته لجمهور القرّاء، عبر تتبع أبرز القضايا الفكرية والفلسفية المطروحة في نصّ الرّواية.

الذّات وهي تعي ذاتها

تحكي رواية "الغثيان" قصّة "أنطوان روكنتان" الذي قدم إلى مدينة "بوفيل" خصّيصا لإنجاز كتاب حول حياة "الماركيز دورلوبون"، وتُقدَّم أحداث الرواية في شكل يوميات يسجّل فيها البطل المواقف اليومية التي تحدث معه بالتفصيل المملّ، مثلما أعلن عنه في مستهل الرواية حين قال: (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 5)"سيكون الأفضل كتابة الأحداث يوما فيوما. تسجيل يوميات تتيح مواجهة الأمور بوضوح. وينبغي تجنب إهمال الفروق والدقائق والأمور الصغيرة، حتى ولو كانت تبدو لا قيمة لها، وينبغي خصوصا تصنيفها. يجب أن أقول كيف أرى هذه الطاولة، والشارع، والناس ورزمة تبغي، ما دام هذا هو الذي تغيّر. يجب تحديد مدى هذا التغيّر وطبيعته تحديدا دقيقا".

ومنذ لحظة الإعلان هذه يمضي "أنطوان روكنتان" في تسجيل يومياته ساعة بساعة، بأسلوب يميل إلى استخدام تقنيتي الوصف والمونولوج الداخلي اللتان تتوافقان مع الطابع التأمّلي للرواية، فشخصية البطل مستغرقة منذ مطلع الرواية إلى نهايتها في تأمّل ذاتها ومحيطها بما يتأطّر ضمنه من الموجودات: (البشر، الأشياء، الفضاءات العامّة...)، محاولة إخضاع كلّ ما تقع عليه حواسّها لقوة واحدة؛ قوة العقل المفكّر الذي يمارس وجوده وكينونته تفكيرا وتأويلا. يقول "روكنتان": (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 141)"إنني كائن، إنني كائن، موجود أفكر، فإذا أنا موجود، إنني كائن لأنني أفكر، لماذا تراني أفكر، إنني كائن لأنني أفكر بأنني لا أريد أن أكون".

يستحضر القارئ عبر قول "روكنتان" كوجيتو رينيه ديكارت R. Descartes 1596م_1650م: (أنا أفكر إذا أنا موجود) الذي أحدث ثورة كوبرنيكية في الساحة الفلسفية، وذلك حين جعل ديكارت من العقل الأداة الوحيدة القادرة على إثبات وجوده ككائن يشكّ، وبهذا حقّق مبدأه المشهور في تاريخ الفكر الإنساني، وهو المبدأ الذي جعله سارتر بمثابة الأرضية التي بنى عليها فلسفته الوجوديّة، (سارتر، الوجودية مذهب إنسانيّ، 1967، صفحة 44)"فنقطة البداية في الفلسفة الوجودية هي الذّاتية، وفي هذه النقطة لا توجد حقيقة سوى حقيقة الكوجيتو: أنا أفكر فأنا موجود، وهي الحقيقة المطلقة للشعور وهو يعي ذاته".

هذا المبدأ كثيرا ما جرى تمثّله في رواية "الغثيان"، وقد كانت الغاية من ذلك في جميع هذه المرّات الربط بين استغراق "روكنتان" في التفكير وبين غثياناته المتكرّرة. يقول "روكنتان": (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 140)"إنّني كائن. وأنا أفكر بأنّي كائن. أوه، يا للأنبوب الحلزوني، هذا الإحساس بالكينونة. أدحرجه بكل تمهّل... ليتني أستطيع الامتناع عن التفكير"، ورغبة "روكنتان" في الامتناع عن التفكير هي في حقيقتها رغبة في التوقّف عن الوعي، عن الكينونة، عن الغثيان، فالغثيان الذي يراوده من حين إلى آخر ليس مرضا فيزيولوجيا، وإنما هو حالة نفسية عقلية سببها استغراقه في التأمّل والتفكير، إنه استشعار الأنا وإدراكها لكينونتها. يقول: (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 177)"إنّني أعرف ما كنت أودّ أن أعرفه. لقد فهمت كلّ ما حدث لي منذ

كانون الثاني. إن «الغثيان» لم يتركني، ولا أحسب أنه سيتركني بهذه السرعة، ولكنّي لا أكابده بعد، فهو لم يعد مرضا ولا نوبة عارضة: إنه أنا".

غير أن "الأنا" المفكّرة والمتأمّلة في فلسفة سارتر تختلف عن "الأنا" المفكّرة في فلسفة الشكّ Scepticisme عند ديكارت، فهذا الأخير وإن كان له فضل عقلنة المعرفة عبر تحريرها من ربقة الفكر الماورائي، الذي ألغى أعظم قوة وخصّيصة مائزة للإنسان عن غيره من الموجودات، إلّا أنه في المقابل قدّم لنا عقلا منغلقا على ذاته يقرّ بوجوده كجوهر مفكّر، ويشكّ في ما دون ذلك، وهذا الذي سعت فلسفة ما بعد ديكارت إلى تصويبه بما فيها الوجوديّة التي شدّدت على وجوب مجاوزة الإنسان لذاته، فالوجوديّة لا تُعنى بالكائن المفرد، بل بالكينونة عامّة منظورا إليها في كلّيتها وبوصفها كلّا متكاملا، ونسقا عامّا من العلاقات، وهذه الفكرة مطروحة بقوة في نصّ الرواية. يقول "روكنتان": (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 178)"إن الكينونة تختبئ عادة. إنها هناك، حولنا، فينا، إنها «نحن»، وحين كنت أظن أنّي أفكر فيها، فيجب الاعتقاد بأنّي لم أكن أفكر في شيء، بل كان رأسي فارغا، أو كان في رأسي كلمة واحدة لا غير «الكون»".

ولأن الكينونة «حولنا» و«فينا» مثلما تقرّر لدى "روكنتان"، فإن التفكير في الوجود لا يجب أن يتوقّف عندنا (فينا)، وإنما يتجاوزنا إلى ما يحيط بنا (حولنا) من الموجودات، فالإنسان لم يوجد في فراغ، وإنما وُجد في عالم مشتمل على جملة من الموجودات والحقائق التي تمثّل يقينا لا يقبل الشكّ، وهذا ما يعبّر عنه "روكنتان" من خلال هوسه بالتدقيق المفرط في جميع السكنات والحركات من حوله، بداية بالأشياء التي كان يعتبرها ديكورات كارتونية زائفة تُؤثث لمسرح التمثيليات التي يعيشها البشر، ويمكن أن تنتزع من مكانها في أيّ لحظة، قبل أن يغيّر رأيه فيها بعد أن أصبحت واضحة تملأ حواسه، وتتلبّس بروحه. يقول: (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 179)"كانت شجرة الكستناء تنضغط على عينيّ. وكان صدأ أخضر يغطيها حتى منتصفها... وكان خرير مياه نبع «ماسكوريه» يسيل في أذنيّ ويقيم فيهما عشّا، ويملأهما بالتنهدات، وكان منخراي يفيضان برائحة خضراء عفنة. كانت جميع الأشياء تستسلم للكينونة".

استسلام الأشياء للكينونة بتعبير سارتر إثبات لوجود يتجاوز الكائن (الموجود) الذي حبسه ديكارت في قمقمه، وفهم فكرة إدراك "روكنتان" لهذا الوجود بعد إدراكه لذاته كموجود هي النقطة الأساسية التي يجب الانطلاق منها كمدخل لقراءة النصّ، لأن ذلك من شأنه أن يجلي للقارئ تلك العلاقة النصيّة القائمة بين "روكنتان" بوصفه ذاتا موجودة، مفكرة، مدركة، وبين مجموع الموجودات (الإنسان، الحقائق والماهيات، القيم والمعايير...) التي تشكّل موضوعا للتأمّل والتفكير، فليس استشعار الذّات وإدراكها لوجودها سوى موضوع واحد من جملة مواضيع أخرى يناقشها سارتر في نصّ روايته، عبر تأملات "روكنتان" وحواراته ونقاشاته مع بقية شخصيات الرواية، ولعل أبرز هذه الموضوعات، موضوع علاقة الذّات بالغير.

علاقة الذّات بالغير

في مدينة "بوفيل" يعيش "روكنتان" حياة الوحدة الطوعيّة في عالمه الخاصّ الذي يشبه كثيرا عوالم الأنبياء والحكماء حيث العزلة والاعتزال في الكهوف والمغارات، ورغم أنه قضى ثلاث سنوات متنقلا بين مرافق المدينة إلاّ أن علاقاته بغيره تكاد تكون محصورة في "العصامي"، "آني"، و"فرنسواز" صاحبة مقهى «راندیفو دي شامينو»، وحتى مع هاته الشخصيات الثلاث كان "روكنتان" حريصا كلّ الحرص على ضرورة ترك مسافة بينه وبينها، حتى لا يُورّط نفسه في أيّ شكل من أشكال العلاقات

الاجتماعية التي يكاد يرفضها، ولا يؤمن بها. يقول: (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 12)"أما أنا، فأعيش وحيدا، وحيدا كلّ الوحدة. إنّني لا أتحدّث مع أحد أبدا، لا أتلقى شيئا، ولا أعطي شيئا".

يمكن وصف "الغثيان" بأنها رواية الوحدة بامتياز؛ وحدة الإنسان إزاء مصيره وقدره، وحين ندرك أساسيّة هذه الفكرة وقيمتها في النصّ، فإننا نستطيع حينها أن نفهم ونتفهّم سبب تشكيل الرواية وفق هذا البناء الذي جعلها تبدو شبه خالية من الأحداث، ومن البؤرة السردية التي تشحن الشخصيات بالأحداث والمواقف المشتركة كالصداقة، العداوة، التسامح...إلخ، فاختزال "روكنتان" لقائمة معارفه، واقتصاده في علاقاته الاجتماعية؛ هو تعبير آخر عن انتصار صاحب الرّواية للذاتيّة والفردانيّة التي هي روح فلسفته الوجوديّة، وكذا إيمانه بأن علاقتنا بالغير هي علاقة تباعد وانفصال لا إلزامية ولا حاجة فيها للاتصال، مع أنه شدّد في أكثر من مناسبة على ضرورة وجود الغير ودورهم في إدراك الذّات لإحداثياتها الماهوية. يقول سارتر في كتابه "الوجود والعدم": (سارتر، الوجود والعدم، 1966، صفحة 381)"أنا في حاجة إلى الغير لأدرك إدراكا كاملا كل تركيبات وجودي".

معنى هذا أن الآخر مقبول في حضوره كآخر يساعد في إدراك الذّات لذاتها، لأن أحوال وضروب وجوده هي في الآن نفسه أحوال وجودي أنا، ومن خلاله فقط أستطيع أن أرى ذاتي بشكل واضح: (كامل، د.ت، صفحة 35)"فالغير هو الإمكانية الدائمة لإحالتي إلى موضوع مرئي... والغير هو الإمكانية الدائمة لأن يتحوّل بواسطتي إلى موضوع مرئي"، وسارتر وفق هذا التصوّر لا ينفي عن الإنسان اجتماعيته، ولا يسير ضدّ الفطرة الإنسانية التي تميل نحو العيش في نطاق الجماعات البشرية، لأنه يدرك تمام الإدراك بأن الإنسان لا يمكنه أبدا أن يكون مكتفيا بذاته، مستغنيا عن غيره من الناس، لأن ذلك يناقض طبيعته البشرية التي جُبل عليها، وحتى "روكنتان" الذي اختار طواعية اعتزال الناس، والاكتفاء بنفسه لم يستطع الاستغناء عن غيره إلّا بالقدر الذي تسمح به إنسيّته التي تحتّم عليه التفاعل والتجاوب مع غيره. يقول: (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 14)"ولكنّني كنت أبقى قريبا جدا من الناس، على سطح الوحدة، مصمّما على أن ألتجئ إليهم في حالة الخطر".

إن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمنأى عن الآخر، وهذا الذي يقرّه قول "روكنتان" سالف الذكر، وروحه الجماعية هذه لا تلغي ذاتيته بل بالعكس فإن تحقيق الإنسان لذاتيته لا يمكن أن يتم بمعزل عن الآخرين، ذلك بأن حضور الغير ــوإن على مسافةــ أمر ضروري لفهم أشمل لوجود الذّات في هذا الوجود الفسيح، وقد انتهى سارتر إلى نفس النتيجة حين عالج هذه القضيّة ضمن مشروعه تحت مسمّى "النظرة" بما هي العلاقة الجدلية التي تجعل كلّا من الأنا والغير موضوعا للآخر على التبادل، والتي قدّم من خلالها لثلاثة أنماط من الوجود: (كامل، د.ت، صفحة 9)

1. الوجود في ذاته en-soi: هو وجود الأشياء بطريقة ثابتة من حيث الجوهر والماهية، فالكرسي يظلّ كرسيا، ولا يمتلك القدرة على خلق وجود متغيّر ومتحرّك.
2. الوجود لأجل ذاته pour-soi: هو وجود الذّات الإنسانية في حالة من الوعي، وجوّ من الحريّة في صناعة المعنى.
3. الوجود لأجل الغير pour-autrui: وهو الوجود الذي تتحوّل فيه الذّات إلى موضوع قابل للحكم، حين تقع تحت نظرة الآخر؛ إنه وجود يستلب الذّات ويفقدها حريتها.

وحسب سارتر فإن الإنسان في أصله "وجود لأجل ذاته"، لأنه فرد حرّ، واعٍ، وقادر على خلق المعنى في عالمه بنفسه، كما أنه في سعي دائم نحو تحقيق "وجود في ذاته"؛ أي وجود ثابت من إنجازه هو، لكنه بمجرد أن يُوضع في مقابل الآخر حتى يتحوّل إلى موضوع، وهذا ما من شأنه أن يفقده حريته، فعندما يُنظر إليّ أصبح موضوعا لأحكام غامضة، وبشكل خاصّ تلك المتعلقة

بالقيم، وكما ترى فإن الأمر متّصل دائما بالحريّة الفرديّة التي تفقدها الذّات في حضور الآخر الذي يمثّل حضوره موتا لإمكانياتي ونفيا لحقيقتي، لكنه في الوقت نفسه حضور مفيد من حيث أنه يوجّه الذّات نحو ذاتها لتصبح محل نظر من قبل ذاتها بعدما كانت منظورا إليها من قبل الغير: (كامل، د.ت، صفحة 36)"وأنا أرى نفسي لأن الآخر يراني، وهو شعور أوضح ما يكون في حالة الخجل. وهي حالة يتعرّف فيها المرء على نفسه كموضوع يراه الآخر ويحكم عليه".

ويبدو أن اهتمام سارتر متوجّه بشكل كامل جهة الأحكام الأخلاقية التي يطلقها الغير في حقّ الذّات إزاء فعل أو قول ما يصدر عنها، وهذا سبب تركيزه على هذه الحالة الفيزيولوجية دون غيرها، فالخجل هو الحالة الأكثر وضوحا للذّات وهي تعيش وجودها للغير بعد أن تحوّلت إلى موضوع قابل للحكم في نظر الآخر، وقد مثّل سارتر لهذه الحالة في روايته "الغثيان" من خلال شخصية "العصامي" الذي تم ضبطه وهو يتحرّش بقُصّرٍ جاؤوا إلى "دار الكتب" من أجل المطالعة، ونتيجة لشعوره بالخزي والعار اختفى عن الأنظار تلافيا لنظرات الغير وأحكامهم، ما جعل "روكنتان" الذي كان شاهدا على هذا الموقف يخرج للبحث عنه إشفاقا منه عليه: (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 222)"جلت في المدينة كلّها بحثا عن «العصامي» . إنه بكل تأكيد لم يعد إلى بيته. ولا بدّ أن يتيه في الشوارع، مرهقا بالخجل والذعر. هذا الإنسانيّ المسكين الذي لا (لن) يركن الناس إليه بعد".

لم يعد "العصامي" في هذا الموقف سيّد نفسه، حيث أنه فقد القدرة والسيطرة لصالح الآخر الذي بات بإمكانه إطلاق النعوت والصفات في حقّه: (شاذ، شرير، غريزي...)، وهي صفات خارجة عن إرادته لأنه بقبوله التحوّل إلى موضوع فقد حقّه في وجوده لأجل ذاته؛ أي العيش كفرد حرّ، وسارتر حين يصوّر لنا هذه الحادثة التي وقعت للعصامي، وما رافقها من إحساس بالخجل والعار فإنما يفعل ذلك من باب الرفض، والثّورة ضدّ كلّ محاولة لاختزال الذّات وتجسيمها في طبيعة ثابتة مشتملة على جملة من السّمات الشخصيّة الخارجة عن سيطرتها، وهو الذي يقول: (سارتر، الوجود والعدم، 1966، صفحة 613_614)"ليس لدي أيّ شعور بما تستطيع نظرة الغير من تحجير لإمكانياتي وجسمي؛ وأنا في حال مضادّة للحال التي تسمّى الاستحياء timidité. فأنا آخذ الأمور بسهولة، ولا أحتار من نفسي، لأنّني لست في الخارج، ولا أشعر بأنّي مُستلبٌ".

والحال المضادّة التي يشير إليها سارتر لا يمكن أن تكون غير مواجهة هذه النظرات التي تثير في الذات مختلف الانفعالات بالتجاهل واللامبالاة، فالانعتاق من قبضة نظرات الغير يمرّ عبر تجاهلها أو بالأحرى عدم الاعتراف بها والخضوع لها، ذلك بأن النظرة في مفهوم سارتر ليست هي فعل الرؤية؛ أي الإدراك الحسّي للمرئي، وإنما المقصود منها المنظومة القيمية التي تراقب وتضبط سلوكيات الأفراد داخل الجماعة، وحين يتخذ "روكنتان" ومن خلفه سارتر موقفا بعدم الرضوخ لهذه المنظومة القيمية فإن ذلك يعني رفضه المطلق لأن يتحدّد وجوده من خلال الغير، وهذا ما يعطي لهذه العلاقة (الأنا_ الغير) طابعا جدليا لأن الذّات في صراع دائم مع الآخر الذي يسعى إلى تقييد حريّتها بتقريره لكيفيات ممارستها لوجودها.

الوجود والماهيّة

واحدة من بين أهم المبادئ التي ترتكز عليها الوجودية إن لم نقل أهمها على الإطلاق تلك التي تقول بأسبقية الوجود على الماهية، والمبدأ في أبسط شروحاته معناه أن الإنسان يوجد أولاً ثم يختار الماهيّة أو الصورة التي سيكون عليها أثناء وجوده، ومن ثم فإنه لا وجود لأي معايير أو مبادئ قبليّة تحدّد ماهيّة الإنسان سواء كانت هذه المعايير دينية أو اجتماعية أو غير ذلك، وإنما ماهيّة الإنسان الحقيقية هي ما يختار أن يكونه بنفسه بعد أن يُلقى في الوجود، والفكرة كما يظهر الغرض منها تقويض المبادئ المؤسِّسَة

التي تعيّن أطر تفكير الإنسان ومعايير سلوكه داخل الجماعة، من أجل تمكين الذّات من امتلاك حرية اختيار الصورة التي توجد عليها، وهذا بالضبط ما يجعل من الوجوديّة مذهبا إنسانيا حسب زعم سارتر الذي يقول: (سارتر، الوجودية مذهب إنسانيّ، 1967، صفحة 66)"ونحن نسمّيها بالإنسانية لأننا نذكّر بها الإنسان بأنّه لا مُشرّع لنفسه إلّا نفسه: وأنه في سقوطه عليه أن يقرّر لنفسه بنفسه".

إذن فالإنسان في عرف سارتر ووفق تصوّره أُسقط وأُلقي به في هذا الوجود، وهو بعد سقوطه لم يكن يدرك من حقيقة ذاته غير أنه موجود، وعليه فإن الكيفية التي يحقّق بها وجوده يجب أن تعود إليه دون سواه، إذ ليس هناك حقائق أو ماهيات ذوات أصل أوّل، ثابت، ومقدّس لأنها في أصلها نتاج فهوم وتأويلات بشرية (الفلاسفة ورجال الدين بشكل خاصّ)، وهذه الفكرة التي ترفض تحديد الإنسان وما يتصل به من مبادئ، قيم، معايير...إلخ بنماذج ثابتة، وأحكام قطعيّة، مطروحة بقوة في نصّ رواية "الغثيان" بمثل قول "روكنتان": (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 176)"لقد تحرّرت الأشياء من أسمائها. فهي هنا وحشية، عنيدة، عملاقة، ومن السخف تسميتها بأنها مقاعد أو التحدّث عنها بأيّ شيء: إنّني وسط الأشياء التي هي غير قابلة للتسمية".

هذا النزوع نحو الذاتية، والحريّة الشخصية هو ما جعل البعض يصف فلسفة سارتر بأنها مذهب فرداني، ذاتي، انبثق من صميم الكوجيتو الديكارتي، ونحن نعلم جيدا تأثر سارتر الكبير بديكارت، ومع ذلك فإن هذا الأخير ينفي هذه التهمة عن مذهبه جملة وتفصيلا مؤكدا على أن المتمعّن للمواضيع الأساسية التي يعالجها كالحريّة، الانفعال، المسؤولية، سيدرك لا محالة بأنها مواضيع تندرج ضمن إطار أوسع يشمل الفرد والجماعة معا، وأن التفكير في قضايا إنسانيّة كونيّة من خلال الذّات لا يجعل من مذهبه ذاتيا، لأن الإنسان حين يختار ماهيته أو ما سيكونه فإنه باختياره ذاك إنما يختار للآخرين أيضا، ويقول في هذا الشأن: (سارتر، الوجودية مذهب إنسانيّ، 1967، صفحة 17)"عندما نقول إن الإنسان يختار لنفسه، لا نعني أن كلّا منّا يجب أن يختار لنفسه، بل نحن نعني أنه يختار لنفسه، وهو إذ يختار لنفسه يختار لكل الناس... وكأننا نقول لكلّ الناس: اختاروا مثلما اخترنا، فنحن لا يمكن أن نختار الشرّ لأنفسنا، وما نختاره دائما خير لنا، ومن ثمّ فهو خير لكلّ الناس".

والواقع أن قول سارتر أعلاه لم يزد على أن أكّد الطابع الذاتي لفلسفته، لأن إعطاء الفرد الحرية الكاملة في الاختيار معناه السقوط في نسبية لا قرار لها من القيم والمعايير التي تفتقد لأيّة أصول ومرجعيات قيمية مطلقة، بحيث يصبح لكل فرد منظومته القيمية الخاصّة ودستوره الذي يسير وفقه، وأصل هذه الورطة التي وقع فيها سارتر هو إنكاره لوجود إله خالق للوجود، ومُشرّع له، ثم رغبته بعد ذلك في تحويل سلطة الإله ومركزيته في التصوّر التقليدي إلى الإنسان الذي بات يمثّل _حسب سارتر دائما_ القوة الوحيدة التي يجب أن نؤمن بها، وبقدرتها على ممارسة وجودها دون الحاجة إلى توجيهات القوى الغيبية أو السلطات العليا، وهي الفكرة التي يؤكد عليها في نصّ الرواية من خلال قول "العصامي" مخاطبا "روكنتان": (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 160)"إنّني يا سيدي لا أؤمن بالله، فإن العلم ينكر وجوده. ولكنّي في معسكر الاعتقال تعلّمت أن أؤمن بالإنسان".

لكن إنكار وجود الإله الذي يعتبر المصدر الأوّل للتشريع في جميع الديانات السماوية، وإعطاء الإنسان حرية اختيار مبادئه، قيمه، ومعاييره، ثم إلزامه بالتحلّي بمسؤولية اختيار ما يناسب البشرية جمعاء، قد لا يحقّق غايته المرجوة لسببين أساسيين. أولهما: سبق وأن أشرنا إليه وهو اختلاف وجهات النظر في الحكم على الأشياء فما تراه أنت خيرا قد أراه أنا شرا، وهذا معناه الوقوع في النسبية واللامعيارية التي تؤدي بدورها إلى الفوضى. ثاني الأسباب: أن العقل الذي راهنت عليه هذه الفلسفة بوصفه الملَكة القادرة على الإلمام بجميع الحقائق الكونية قد أثبت فشله _إلى يوم الناس هذا_ في تقديم مبرّرات موضوعية تسوّغ للقيم

والمبادئ التي اقترحها الإنسان الحديث بديلة للقيم السماوية والإنسانية القديمة، وهذا ما أورث الفيلسوف الوجودي أمراضا أنطولوجية لا تحصى: (القلق، اليأس، الذعر...)، والتي عبّر عنها "روكنتان" _الذي يمثّل قمّة البؤس، والعجز الإنساني_ حين قال: (سارتر، الغثيان، 2013، صفحة 179)"لقد كنّا كومة من الكائنين المنزعجين، المرتبكين بأنفسنا، ولم نكن نملك أيّ سبب لنكون هنا، لا نحن ولا الآخرون، وكان كلّ كائن قلق مضطرب يحسّ نفسه زائدا على اللزوم بالنسبة للآخرين".

هي ذي النتيجة التي انتهى إليها نضال سارتر من أجل الحرية: القلق واليأس اللذان جعلا "روكنتان" يعتقد بلا جدوى ولا سببية وجوده! ومع أن رؤية سارتر تهدف إلى إعطاء الوجود طابعا تأويليا متغيّرا، مرتكزه فاعلية أرضية هي الإنسان الذي يمارس وجوده بكل حرية، وإعادة الاعتبار للعقل الذي غُيّب لفترة زمنية طويلة من تاريخ الفلسفة، إلّا أن إعلان القطيعة الكاملة مع الأديان والفلسفات الكلاسيكية، وعرض جميع قيمها وأحكامها دون استثناء أمام حاكم العقل الفردي الذي وحده يقرّر مدى صحّتها وصلاحيتها له ولغيره، قد يعيده إلى نقطة البداية حيث القلق الأنطولوجي الذي رافق وجود الإنسان الأوّل، فبعد أن أجابت الأديان السماوية والفلسفات الكلاسيكية عمّا كان يشغل بال الإنسان، ورسمت له صورة معيّنة لما يجب أن يكون عليه، وما يجب أن يتحلّى به من قيم ومبادئ إنسانية، ها هو سارتر يقرّر نسف هذا البناء المعياري والدخول في الفوضى والفراغ بدافع الحرية الفردية، وأمام حالة القلق والذعر التي أحسّها نتيجة الهواجس والأسئلة التي اجتاحته، راح يتهم العالم باللامعقولية ويرميه بالعبثية التي هي في الأصل عبثية ولا معقولية الفكر، والفلسفة التي تبنّاها.

خاتمة:

أفضت هذه الدراسة المعنونة بـ: "التمثيل السرديّ لفلسفة سارتر الوجوديّة في رواية الغثيان" إلى جملة من النتائج المهمّة التي يمكن أن نجملها فيما يلي:

- إن فلسفة سارتر الوجوديّة هي محاولة لتغيير مسار التفلسف، وتوجّه جديد نحو الانخراط في المآزق الدنيوية بدلا عن المسائل الميتافيزيقية التي أهدرت طاقة الفلاسفة، واستنزفت جهودهم لفترة طويلة من تاريخ البشرية دون كبير فائدة.
- تكشف رواية "الغثيان" عن تأثر سارتر الكبير بالكوجيتو الذي وضعه ديكارت، فالبنسبة لسارتر فإن التفكير هو العنصر الوحيد الذي يدرك به الإنسان حقيقة وجوده، وهذا الوجود الذي استشعره "روكنتان" في غثياناته ليس حالة عقلية ثابتة بل هو وجود متغيّر وحرّ، من خلاله يخلق الإنسان ذاته، وبه يحدّد معاني وجوده
- قام سارتر بإزاحة الإله من مركزيته لصالح الإنسان، وعوّض المعتقد الديني بالعقل البشري وجعله المصدر الوحيد لتشريع القيم والمعايير، ففي رواية "الغثيان" يُقدَّم الإنسان باعتباره راعٍ للوجود، والمسؤول الأوّل والأخير عن قدره ومصيره، وهذا ما جعلنا نسم الرواية بأنها: رواية وحدة الإنسان إزاء قدره ومصيره.
- يرى سارتر أن الإنسان لا يمكنه أن يحقّق ذاته إلا من خلال التفاعل مع الآخرين، فالوجود البشري لا يمكن فهمه بمعزل عن الغير لأن نظرة الآخر عامل حاسم في تحديد كيف يرى الفرد نفسه وكيف يحدّد قيمته، غير أن هذه النظرة قد تحاصر الفرد حين تختزله في موضوع قابل للحكم والتقييم مما يخلق صراعا داخليا بين حرية الفرد ورغبة الآخر في السيطرة عليه.

❖ إن فكرة الاستغناء عن الإله وتقويض المعايير الأخلاقية والدينية كما يطرحها سارتر في نصّ روايته لا يمكن إلاّ أن تؤدي إلى دخول الإنسان في حالة من الفراغ والعبثية التي عبّرت عنها شخصية "روكنتان"، فعندما ينكر الإنسان وجود إله أو معايير أخلاقية مطلقة وثابتة، ثم يتحمّل مسؤولية خلق معانيه الخاصّة وتحديد قيمه بشكل فردي، فإن ذلك سيتسبب له في التوتر والقلق نتيجة لعجزه عن العثور على مرجعية ثابتة، ما يعني أنه سيجد نفسه في مواجهة عالم خالٍ من المعنى.

بعد عرضنا لأبرز النتائج المتوصّل إليها في الدراسة. يبقى لنا فقط أن ننوّه في الختام بقيمة وأهمية السرد في تمثيل الأفكار وترجمة الرؤى والتصوّرات الفلسفية، حيث كشفت هذه الأداة الحيوية عن إمكانيات كبيرة في نقل المفاهيم المعقدة إلى مستويات فهم أعمق وأسهل، من خلال آلية السرد التي تعمل على تبسيط الأفكار الفلسفية المعقدة وتحويلها إلى تجارب إنسانية ملموسة تتيح للقارئ التفاعل معها بشكل مباشر، علاوة على قدرتها على ربط المفاهيم المجرّدة بالسياقات الحياتية مما يساعد في تحفيز التفكير النقدي وتشجيع التأمل الفلسفي.

المصادر والمراجع:

1. جان بول سارتر، (1966)، الوجود والعدم_ بحث في الأنطولوجية الظاهراتية، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، ط1.
2. جان بول سارتر، (1967)، الوجودية مذهب إنساني، تر: عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للطباعة والترجمة والنشر، مصر، ط1.
3. جان بول سارتر، (2013)، الغثيان، تر: سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، د.ط.
4. عبد الرّزاق الدوّاي، (1992)، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
5. عبد الرحمن بدوي، (1980)، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.
6. فؤاد كامل، (د.ت)، الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، مصر، د.ط.

1. Jan-paul sartre, (1966), al oudjoud wa al aadam_ bahth fi al ontolojia al dhahiratia, tr: abd arahman badaoui, dar al adab, bayrout, t1.
2. Jan-paul Sartre, (1967), al oujoudia madhab insani, tr: abd almounaim al hafni, al dar al misriya litibaa wa tarjama wa annachr, misr, t1.
3. Jan- paul Sartre, (2003), al ghathayan, tr: souhail idris, dar al adab, bayrout, d.t.
4. Abd arrazak addawai, (1992), maout al insan fi al khitab al falsafi al mouasir, dar ataliaa litibaa wa annachr, bayrout, t1.
5. Abd arahman badaoui, (1980), dirasat fi alfalsafa al oujodia, al moasasa al arabiya lidirasat wa annachr, bayrout, t1.
6. Fouad kamil, (d.t), alghayr fi falsafat Sartre, dar al maarif, misr, d.t.